بسم الله الرحمن الرحيم

تأملات قرآنية

المجموعة الثالثة

لشيخ: صالح المغامسي

الشريط الثامن

فهرس المحتوى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خلق فسوى وقدر

فهدى وأخرج المرعى فجعله غثاء أحوى وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وعلى سائر من اقتفى أثره واتبع منهجه بإحسان إلى يوم الدين .
أما بعد: فإننا نستعين الله جل وعلا في هذا اللقاء في تفسير ما تبقى من سورة النحل ، وكنا قد تكلمنا عن هذه السورة المباركة في اللقاء الماضي وذكرنا أنها سورة مكية إلا بعض آياتٍ منها قلنا أننا سنعرج عليها في اللقاء الثاني أي في هذا اليوم إن شاء الله تعالى وهي آخر ثلاث آياتٍ منها ، وذكرنا كذلك فيها بعض من الأحكام والأمور ، ذكرنا تحريم الله جل وعلا لبعض اللحوم وإباحته لبعضها واختلاف العلماء فيها ،وذكرنا قول الله جل وعلا {مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَناً خَالِصاً سَآئِغاً لِلشَّارِبِينَ } ، إلى غير ذلك من التأملات التي عرجنا عليها فيما سلف ، أما الآيات التي سنعرج عليها الليلة فنبدأ بقول الله جل وعلا {إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ }.
ـ والكلام عن هذه الآية الكريمة يتضمن الوجوه التالية :
أولها : قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه : "إن هذه الآية أجمع آية في كتاب الله لخيرٍ يُتمَثل ولشرٍ يُجتنب"، هذه الآية هي أجمع آية في كتاب الله لخيرٍ يُتمَثل وشرٍ يُجتنب ، ذكر بعض الفضلاء من المؤرخين أن عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي المعروف كان يأمر خطباء المساجد أن يضعوا هذه الآية مكان ما يقولونه من قبل من لعنهم وشتمهم لعلي رضي الله تعالى عنه وأرضاه ، فقد كان علي يلعن حيناً من الدهر على المنابر ، فلما ولِيَ أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ، أمر بإلغاء شتم علي ولعنه وجعل مكانه هذه الآية { إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ }،ولذلك يعظم شيعة علي عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، قال كثيِّر وهو شيعي :

وليـت فلم تشتم علياً ولم تخف *** برِّياً ولم تسمع مقالة مجرم
فما بين شرق الأرض والغرب كلها *** منادي ينادي من فصيح وأعجم
يـــــــــقول أمير المؤمنين ظلمتني *** بأخذ لدينار ولا أخذ درهـــــــــم
فـــــــلو يستطيع المسلمون لقسموا ***لك الشطر من أعمارهم غير ندم

فكان عمر رضي الله عنه مما اتفقت عليه كلمة المسلمين على فضله وعدله وإحسانه ، وقد أخذ هذه الآية وجعلها مكان ما بيناه ،ما يتعلق بالآية ما العدل ؟ وما الإحسان ؟

ـ اختلف العلماء رحمهم الله في المراد بقول الله جل وعلا: { إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ }.

1/ فالمشهور عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ، أن العدل: لا إله إلا الله ، والإحسان: بقية الفرائض ، أن العدل قول: لا إله إلا الله ، والإحسان: بقية الفرائض وهذا مرجوح عند كثير من العلماء .

2/ وذهب البعض إلى أن العدل هو : الفرائض ، والإحسان هو : النوافل ، العدل هو : الفرائض ، والإحسان هو : النوافل.

3/ وقال سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى أحد مشاهير المحدثين الكبار قال : العدل: استواء السريرة والعلانية،العدل:استواء السريرة والعلانية والإحسان : أن تكون سريرة المرء خير من علانيته ، والإحسان : أن تكون سريرة المرء خير من علانيته وهذا بصرف النظر عن كونه يطابق معنى الآية أو لا يطابقها ، لكن قول سفيان هذا رحمه الله دونه خرط القتات ، أمر صعب ، قلما يرقى إليه أحد ، لكن هذا تفسير سفيان رحمه الله جل وعلا للآية .

4/ ونُقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه : أن العدل هو الإنصاف ، والإحسان هو التفضل ، وهذا فيما يبدو والله أعلم أظهر الأقوال ، وهذا فيما يبدو والله أعلم أظهر الأقوال وجميع الأقوال السابقة يمكن إدخالها في قول علي رضي الله عنه وأرضاه ، لأننا إذا قلنا إن العدل هو الإنصاف فلا ريب أن من أعظم الإنصاف أن لا تعبد إلا الله ، فدخل فيه قول ابن عباس أنها لا إله إلا الله ، كما يدخل فيه في قول علي هذا الإنصاف مع الناس ، ويدخل في قوله رضي الله عنه وأرضاه أن الإحسان هو التفضل ، يدخل من باب خفي،التفضل على الناس بالعفو عنهم وعدم الانتقام منهم يدخل في قول علي رضي الله عنه وأرضاه إن العدل هو الإنصاف والإحسان هو التفضل ، وقلنا إننا نميل إلى هذا الرأي { إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ } لا ريب أن اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى ، وإيتاء ذي القربى لاريب أن المؤمن مطالب بأن يعطي الخير للآخرين ولكن

القرآن جُبل أو جاء بتربية أتباعه من المسلمين على التدرج في الأمور وهذا بيناه مراراً ، فلا يمكن أن يكون حق العالم كحق الوالدين ، لأن حق الوالدين أعظم ، ثم تأتي الحقوق بالتدرج ، وهنا قال الله : { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى} فمن بينك وبينه رحم من قرابة ليس حقه كحق من ليس بينك وبينه أي صلة من قرابة ذاك له حق الإسلام والأول له حق القرابة وحق الإسلام ، وهذه الأمور ذكرناها مراراً لا حاجة للوقوف عندها ، ثم قال جل وعلا {وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ } الفحشاء تكون في الأقوال وتكون في الأفعال والمنكر وهي غالبا ما الأمور الأخلاقية ، تطلق في القرآن غالباً على الأمور الأخلاقية ، وأما المنكر فهو أعم والبغي أخص من المنكر ، والبغي أخص من المنكر إلا أنه يسمى عطف البغي على المنكر ، يسمى من باب عطف الخاص على العام ، لأن كلمة المنكر يدخل فيها ماذا ؟ يدخل فيها البغي ، فقول الله جل وعلا عن الفحشاء والمنكر والبغي ، يدخل البغي في المنكر ، لكن الله كما قال أهل العلم خصص البغي بالذكر لعظيم قبحه ، خصص البغي بالذكر لعظيم قبحه والبغي: هو التجاوز والطغيان وتجاوز الحد على العباد إما بسفك دمٍ أو بأكل مالٍ أو بانتهاك عرضٍ أو بالتسلط الوظيفي كما يحصل في حياة الناس المعاصرة أو بالتسلط على أرض مجاورة أو بأمور عدة ينتقم بها الإنسان بغياً من غير انتقام ابتداءً هذا البغي الذي نهى الله جل وعلا عنه ، ولا يوجد مصرع أقرب من مصرع من يبغي أعوذ بالله من ذلك كله والله جل وعلا قال { وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ } وقال { إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم} مرد ضرر الباغي دائماً على نفسه ، والبغي أحد الذنوب التي يعجل الله جل وعلا بها العقاب على من يصنعها، والبغي أحد الذنوب التي يعجل الله جل وعلا بها العقاب على من يصنعها والإنسان إذا أدرك كما سيأتي وقوفه بين يدي الله حرَّم على نفسه وعرف أن البغي مرتعه وخيم ولم تدعه قدرته على ظلم الناس إلى أن يظلمهم ، ومن تذكر قدرة الله عليه أحجم على أن يظلم غيره ، وقد يكون البغي بكلمة تنقل عنك فتشاع فتثبت على أخٍ لك في الله هو بريء كل البراءة مما قلت ، وقد يكون البغي بسفك دمٍ وقد يكون كما قلت باقتطاع أرض أو بغير ذلك ، أموره شتى يدخل في كل شيء ، لكنه والعياذ بالله من أعظم مانهى الله جل وعلا عنه { وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } والله جل وعلا يعظ

عباده ويؤدب خلقه ويرشدهم إلى ما فيه الأمثل هذا الوقفة الأولى فيما تبقى من آيات سورة النحل .

الوقفة الثانية: عند قوله تعالى { وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُواْ إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ } القائلون أنك مفتر هم من ؟ الكفار والمخاطب بلغة الكفار بقول الكفار هو نبينا صلى الله عليه وسلم ، والنبي في سائر أمره ممتثل لله ينزل عليه القرآن ينزل عليه الشرع فهو يبلغه صلى الله عليه وسلم كما جاء إليه فعندما يحدث نسخ يظن أولئك الكفار أن محمد صلى الله عليه وسلم يفعل ما يريد ويقول بعضهم لبعض ما رأينا أعجب من هذا يأمرهم الليل بشيء ثم ينهاهم عنه في الصباح ، فالله جل وعلا يخاطب هؤلاء الكفرة ويثبت نبيه قائلاً { وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُواْ إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ } وهذا يسوقنا من حيث التأصيل العلمي إلى مسالة النسخ في كلام الرب جل وعلا أو في كلام الله تعال في قرآنه العظيم ، وسبق أن تكلمنا عن هذا في الدرس الأول أو الثاني عند قول الله جل وعلا { مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } وذكرنا تفاصيل النسخ لكن نقول هنا مالم نقوله في الأول من باب الفوائد العلمية فنقول:

ـ اتفق العلماء على جواز نسخ القرآن بالقرآن ، اتفق العلماء على جواز نسخ القرآن بالقرآن وهذا ظاهر لا يمكن رده إلا لرجل متكبر ، الله جل وعلا يقول { وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ } ماهو؟ صيام رمضان ، الله جل وعلا يقول في القرآن ، هذه آية تقرأ { وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ } أي الصيام { فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ } يعني الإنسان الذي يقدر على الصيام ولا يريد أن يصوم يطعم مسكيناً ، الآن هل يجوز هذا ؟ لا يجوز ، هذا منسوخ ، منسوخة حكماً لكنها غير منسوخة تلاوته ، منسوخة حكماً لكنها غير منسوخة تلاوته أين الدليل على نسخها؟ الله قال { فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ } فقول الله جل وعلا { فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ } نسخ لقوله تبارك و تعالى { وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ } وهذا كثير كآية المصابرة وآية المرأة التي توفى عنها زوجها وغير ذلك ، هذا الاتفاق على نسخ القرآن بماذا؟ بالقرآن .

ـ وإنما اختلف العلماء رحمهم الله في نسخ القرآن بالسنة ، وإنما اختلف العلماء رحمهم الله في نسخ القرآن بالسنة فبعض العلماء يثبته

وبعض العلماء ينفيه ، ولكلٍ حجته ، لكن الذي ندين الله جل وعلا به والذي عليه أكثر العلماء من المحققين أنه يجوز نسخ القرآن بالسنة ، وهذا الأمر نسخ القرآن بالسنة كما قلت ، قلنا اختلف العلماء رحمهم فيه نأتي بدليل لمن قال إن القرآن لا ينسخ بالسنة ، القائلون بهذا حتى تعلم أن العلماء لا يمكن أن يقولون بقولٍ جزافا وإنما لهم أدلتهم هو قول الله جل وعلا { مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا } فقالوا أي القائلون بالمنع قالوا فالسنة ليست خيرا من القرآن وليست؟ وليست مثله والله يقول (بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا) واضح ؟! هذه حجة من حجج من قال إن القرآن لا ينسخ بالسنة ، قالوا إن الله يقول { مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا } والسنة ليست خيرا من القرآن وليست مثله ، أجاب عنها القائلون بجواز نسخ القرآن بالسنة بأن الله قال { نَأْتِ } من الذي يأتي ؟ الله ، فقالوا إن النبي صلى الله عليه وسلم عندما يأتي بحكم شرعي من السنة ينسخ به القرآن لا يأتيه من عند من ؟ من عند نفسه وإنما يأتي به من عند الله فلا تعارض ما بين قول الله جل وعلا { نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا } وما بين نسخ القرآن بماذا ؟ بالسنة ، وقلنا هذا الذي عليه محققوا العلماء وإن كان قول قوي جداً أن يقال أنه لا ينسخ القرآن بالسنة وهذا درس علمي .

ـ من الفوائد في الباب: أنه يجوز أو فلنقل بتعبير أصح وقع نسخ الفعل قبل وقوعه ، نسخ الحكم قبل وقوعه وجد في النقل الصحيح نسخ الحكم ، حكم شرعي نُسخ قبل أن يفعل ، فأنا سأتي بواحد من السنة وأنتم أتوا بواحد من القرآن ، فمما وقع في السنة الصلوات الخمس فإنها فرضت في الأول كم ؟ خمسون صلاة ثم مازال صلى الله عليه وسلم يراجع ربه حتى أصبحت خمس ، كم نُسخ ، نسخت خمس وأربعون صلاة هذه نُسخت حكماً من قبل أن ماذا ؟ من قبل أن يصليها الناس ، من قبل الفعل ، نُسخ حكمها قبل فعلها ، قبل أن يفعلوها الناس واضح فنسخت وأصبحت خمس صلوات قبل أن يفعلها الناس ، هاتوا بضربها من القرآن ، فعل طلب لكنه لم يقع الفعل ثم نسخ قبل أن يقع هو إلى التاريخ أقرب منه إلى الأحكام التي مطالبون بها أنتم قصة إبراهيم عليه السلام فإن الله جل وعلا فدى إسماعيل ونسخ الحكم بتكليف إبراهيم بقتل إسماعيل قبل أن يقتل إبراهيم من ؟ إسماعيل واضح ؟ فإن الله رفع الحكم عن إبراهيم قبل أن يقتل

إسماعيل نُسخ الحكم ، الله جل وعلا قال { وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ{104} قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ{105} إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاء الْمُبِينُ{106} وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ{107} } فالذبح العظيم وقع نسخا لماذا ؟ لقتل من ؟ لذبح من ؟ إسماعيل مع أن إبراهيم قطعاً لم ماذا ؟ أجيبوا لم يذبح ابنه طيب الآن تأتي الحكمة. قال العلماء هنا يُسأل إذاً :

ـ ما الحكمة من نسخ الحكم قبل وقوعه:

التسليم وجود التسليم والامتثال في قلب المؤمن وجود التسليم والامتثال في قلب المؤمن وقد وقع من خليل الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام الاستسلام والانقياد والخضوع لكلام ربه جل وعلا وأمره وهم بأن يذبح ولده ولم يبقى له إلا إراقة دمه ، لكن الله جل وعلا نسخ هذا الحكم قبل وقوعه ،هذا ما يتعلق بالنسخ ، وقلنا إن مسائل النسخ هذه من أعظم ما يمكن أن يتعلم به كتاب الله جل وعلا ويستطيع الإنسان أن يفسر القرآن ويعرفه ، أن يعرف أبواب أحكام النسخ والمنسوخ في كلام الرب جل وعلا .

ومن القرآن: ما ينسخ حكماً ويبقى تلاوةً ومنه ما ينسخ تلاوةً ويبقى حكماً ومنه ما نسخ تلاوةً وحكماً وهذا فصلناه من غير إعادة في الدرس الثاني إن لم أنسى في سورة البقرة عند قول الله جل وعلا { مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا } هذه الآية الثانية.

الآية الثالثة: قول الله جل وعلا { يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ } هذه من أعظم آيات العظات في كلام الرب تبارك وتعالى ، وذلك أن الموقف بين يدي الله جل وعلا موقف عظيم إلى أبعد حد لا يمكن أن يتصور مثله ، والله جل وعلا أعلم بما سيكون في عرصات يوم القيامة ، وأعلم بحال خلقه حال وقوفهم بين يديه ، وهو تبارك وتعالى أنزل هذا القرآن هداية ورحمة وإشفاقاً منه جل وعلا على خلقه فكان بدهياً أن يضمن في القرآن أعظم ما يعظ الناس والله جل وعلا أخبر أن هذا القرآن تشقق له الحجارة الصماء والجبال الصلداء وانه لو أنزل عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وهو هنا جل وعلا يحذر خلقه ويخوف عباده قائلا سبحانه { يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا } أحياناً يكون الموقف لا يستطيع معه الإنسان من عظمته وخوفه على نفسه وإشفاقه مما قدمت يداه أن ينصرف جاهه أو ماله أو فضله أو إحسانه

أو لسانه أو بيانه إلى أحد من الخلق ممن حوله لا أمه ولا أباه ولا إخوته ولا من نصره في الدنيا حتى قال بعض المفسرين إن إبراهيم خليل الله وهو الذي نعته الله جل وعلا بأنه كان أمة قانتاً لله حنيفاً هو نفسه عليه السلام كما صح بذلك الخبر يقول يوم القيامة نفسي نفسي فإذا كان مثل هذا في صلاحه وتقواه وإمامته للناس وفضل الله جل وعلا عليه وقول الله تبارك وتعالى عنه { وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ } يقول يوم القيامة نفسي نفسي فما عسى أن يقول غيره ، والمقصود من هذا أننا جميعاً ما زالت أرواحنا في أجسادنا وباب التوبة إلى الرب تبارك وتعالى مفتوح ، ولن يخلو أحد من خطأ أو زلل أو أمر يقوم به بينه وبين الله جل وعلا لكن الله تبارك وتعالى أرحم من سئل وأكرم من أجاب وأفضل من قبل دعوة من يتوب إليه يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار الليل ليتوب مسيء الليل يقبل العفو ويعفو عن الجريرة ويقبل التوبة من عباده وهو يقول هنا عن ذلك اليوم { يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا } تبحث عن ما يخلصها تبحث عن ما ينجيها والله يقول { فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ } والإنسان العاقل الفاهم المدرك لخطاب الرب تبارك تعالى يدرك أن هذا سيقع لا محالة لابد أن يقع هذا اليوم ، لابد أن يخرج الناس حفاة عراة غرلاً بهما لايملكون من حطام الدنيا ولا متاعها شيء يخرجون كما بدأ الله جل وعلا خلقهم أول مرة لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً يلجمهم العرق وتدنو منهم الشمس وتنصب الموازين وتوزع الصحائف ويقف الخلق جميعاً بين يدي الله جل وعلا يتذكر المرء آنذاك ماضي أيامه وغابر أزمانه ثم يعطى صحيفة يرى فيها كل ماقدمت يداه كما حكى الله جل وعلا عن أهل الظلم { وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً } وصوره الله جل وعلا بأعظم الصور يوم أن قال { وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً{111} وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْماً وَلَا هَضْماً{112} } فمن لجأ إلى الله جل وعلا مادامت روحه في جسده ، أكثر من الاستغفار والله جل وعلا { لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } أكثر من التوبة والله جل وعلا يقول { وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ } ومن أكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وخف ظهره من مظالم الناس لا في دينار

ولا في درهم ولا في دم ولا في قول ولا في فعل ولم يكن له خصومة بينه وبين أحد من الخلق يوم القيامة وإنما تخلص من ذلك كله ، هؤلاء سيكونون أسعد من غيرهم يوم القيامة وإن كان قول الله {يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا } واقع لا محالة مهما كان عمل المرء مهما كان فضله مهما كان إحسانه سيجادل عن نفسه وينافح عنها لأن الإنسان لا يملك شيء أعظم من نفسه ينافح عنه وهذا أمر مغروس في الصدور جبل الله جل وعلا عليه الخلق ويوم القيامة من كرباته أعاذنا الله وإياكم من تلك الكربات لا ينظر المرء إلى من حوله لما قالت عائشة أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عائشة أن الناس يحشرون حفاة عراة قالت يارسول الله : الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض ، قال :يا عائشة ، المر أعظم من ذلك ، والله جل وعلا يقول { يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ{34} وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ{35} وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ{36} لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ } اللهم إننا نسألك بعز جلالك وكمال جمالك أن ترحم وقوفنا بين يديك .

ـ ثم قال جل ذكره: { يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّى } أي تعطى { كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ } كاملاً {وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ } أي لا يمكن أن يظلم الله جل وعلا أحدٍ من خلقه والرب تبارك وتعالى منزه عن الظلم إن الله لا يظلم الناس مثقال ذرة بل إن الله جل وعلا لو لم يرحمنا لدخل الخلق كلهم النار ، لو لم يرحم عباده لدخل الخلق كلهم النار ، لأننا لو عبدنا الله جل وعلا ليلاً ونهاراً لما أدينا شكر أي نعمة من نعمه تبارك وتعالى علينا، نسأل الله جل وعلا أن يستر الحال ويصلح المآل ويغفر لنا ولكم إنه جل وعلا الكبير المتعال.

ـ ثم قال جل شأنه وعظم ذكره: { وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرينَ{126} وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللّهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ{127} إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ{128} } هذه الثلاث آيات مدنية في قول أكثر علماء التفسير و......العلماء أي جمهور العلماء من المفسرين على أن هذه الآيات نزلت يوم أحد في منصرفه صلى الله عليه وسلم يوم أحد ، وذلك أن الدائرة كانت أول الأمر لإهل الإسلام ثم كان ما كان من تصرف الرماة رضي الله عنهم وأرضاهم وعصيانهم لإمر النبي صلى الله عليه وسلم فكان تسلط خالد قبل إسلامه على الجبل ووقع في المسلمين من القتل ما وقع ، هناك في تلك المعركة

شفت قريش غليلها من قتل المسلمين ، وكان ممن مُثل به في أرض المعركة حمزة ابن عبدالمطلب عم نبينا صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة ، حتى وردت أمور لا تنقل ولا يحسن قولها في قضية ماذا فعل به أهل الكفر آنذاك بقروا بطنه وأشياء أخر ، وفعلوا مع حمزة وفعلوا مع غيره ، فلما انتهت المعركة وانصرف أبو سفيان بالجيش إلى مكة جاء صلى الله عليه وسلم يتفقد شهداء المعركة وكانوا رضي الله عنهم وأرضاهم سبعين منتشرين أشلاءهم ودماءهم في أرض المعركة ، فوقف صلى الله عليه وسلم يستغفر لهم ويشهد لهم بالجنة ، ويقول :" إنهم سيبعثون يوم القيامة اللون دم والريح ريح مسك ، وذكر أمور عظيمة في فضلهم رضي الله عنهم وأرضاهم ثم ما زال يمشي صلى الله عليه وسلم في أرض المعركة حتى وقف على حمزة وقد مُثل به رضي الله عنه وأرضاه تمثيلاً شنيعاً ، وكان حبيباً جداً إلى النبي عليه الصلاة والسلام عمه وأخوه من الرضاعة في نفس الوقت ، فوقف عليه صلى الله عليه وسلم وحمزة مغطىً بثوبه الذي مات فيه ، فغطى رجليه فكُشف رأسه ، فغطى صلى الله عليه وسلم رأس حمزة وغطى قدميه بالإذخر النبات المعروف ، ثم وقف صلى الله عليه وسلم يبكي حتى شنق به البكاء وكاد أن يُغشى عليه رغم أن الدم كان ينزف منه وصلى صلى الله عليه وسلم بأصحابه بعد منصرفه من أحد وهو قاعد جالس وصلى الصحابة وراءه قعوداً لإنه إنما جعل الإمام ليؤتم به،ولم يطق صلى الله عليه وسلم من الجراح التي به أن يصلي بالناس واقفاً ، قبل ذلك وقف على حمزة ، فقال عليه الصلاة والسلام : لولا أن تنهاني صفية ويكون سنة بعدي لتركته هكذا حتى يحشر في حواصل الطير وبطون السباع ، ثم أمر به فدفنوا من غير أن يغسلوا .

ـ واختلف العلماء في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم هل صلى عليهم أو لم يصلّى عليهم؟

وكلا النقلين وارد ، نُقل أنه لم يصلي ، ونُقل أنه صلى على حمزة سبعين صلاة ، سبعين مرة يصلي عليه مع كل مقتول يضع حمزة ويضع معه شخص آخر ، ثم يدفن الثاني وهكذا ، هذا نُقل ونُقل غيره وقلنا المسألة فيها خلاف طويل بين العلماء ليس هذا موضع بسطتها ، وإن كان استقر الرأي في أكثر المتأخرين من المعاصرين أنه لا يصلى على شهيد المعركة مع الإتفاق على أنه لا يغسل ، والمقصود أنه وقف صلى الله عليه وسلم ثم قال بعد أن أصابه الحنق ، لما فعلوا بعمه ، قال :

لإن ظفرتم بهم أي قريش لأمثلن في رواية بثلاثين منهم ، وفي رواية بسبعين "، ولما رأى الصحابة ما أصاب نبيهم صلى الله عليه وسلم من الشنق بالدمع والبكاء والحزن على حمزة والتمثيل به ، قالوا مثل ما قال نبيهم قالوا : لإن أظفرنا الله بهم لنفعل ونفعل ونمثل ، فأنزل الله جل وعلا،والله جل وعلا يربي العباد ويدلهم على الأرشد ولا يوجد في دين الله شيء تريده الجماهير ولاَّ شيء يثير الحماس ولاَّ شيء يثير العاطفة فلا أحد في الخلق اليوم أشرف من حمزة ومثل به قل تمثيل قبيح لا يقال ومع ذلك قال الله جل وعلا لنبيه (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ) ثم قال { وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرينَ} فاختار صلى الله عليه وسلم أن يصبر وكان ينهى عن المثلة ، ونهى أصحابه في سائر حروبه رغم ما ظفر به من أهل الإشراك الذين نكلوا به بأصحابه ونكلوا بحمزة أو بغيره نهاهم صلى الله عليه وسلم على أن يمثلوا بأحد من أهل الإشراك ، لأن الإنسان يُقدم دين الله في الصورة التي نزل بها الدين ، لا بالصورة التي نريدها نحن للدين فإن هذا تقدم بين يدي الله وبين يدي رسوله صلى الله عليه وسلم ونحن ننقل دين الله كما أنزله الله للناس ولا نخلطه بأمزجتنا وأهوائنا وآرائنا ورغباتنا وأحناقنا الشخصية هذا أمر يبعد الشرع أن يطالب به أتباعه ،
والمقصود لأجل هذا نزلت الآية { وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرينَ{126} وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللّهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ{127} إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ{128} }.

ـ يتفرع على هذه مسائل عدة :

أولها: مسألة لغوية ، وهو أن الأمر الثاني ، هنا الأمر الأول هنا لا يسمى عقوبة واضح ؟ الله يقول (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ) و لاريب أن ما فعله المشركون بالمسلمين لا يسمى ماذا ؟ لا يسمى عقوبة العقوبة في الرد وإنما يسمى إيذاء وبغي وإنما أسماه الله عقوبة من باب كلام العرب ، ويسمى هذا في كلام العرب حمل الأول على الثاني والثاني على الأول بالمشابة بالألفاظ ،يسمى عند البلاغيين بالمشاكلة ومثله قول الله جل وعلا { وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا} الثانية ماهي سيئة وإنما رد لكن الله جل وعلا سماها سيئة من باب المشاكلة بالألفاظ وقال الله جل وعلا {فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ } و لايسمى الثاني اعتداء لأنه رد لكنه سمي هنا اعتداء في باب اللفظ

فقط وقلنا إن هذا عند البلاغيين يسمى مشاكلة قال الله { وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرينَ } يُفرِّع العلماء عليها أي هذه الآية مسألة الظفر ، مسألة ماذا؟ مسألة الظفر ، مامعنى مسألة الظفر؟ أحياناً الإنسان يقع عليه ظلم من شخص ما ، فمثلاً رجل وضعت عنده مال ، فخانك في مالك وأخذه ، جاء موقف غدر بك ، لنفرض نتكلم من حياة الناس الواقعية اليوم ، أخذت من رجل بطاقته العائلية واكتتبت فيها بها في البنك ، في البنك أو في شركة ما ، ودفعت الأموال رجاء أن تقتسما المال عند الربح بعقد شفهي بينك وبينه ولا يوجد شيء محرر ، ثم لما علا السهم في السوق ، طبعاً هو الذي يملك البيع لأنه هو الذي بيده البطاقة ، باعه قال : مالك عندي شيء ، لا ربح ولا رأس مال ، وأنت لا تستطيع أن تثبت عليه شيئاً ، فأخذ مالك ، لو قدِّر أن هذا الرجل ذات يوم لإمر ما وقع في يدك ماله ، هل لك أن تأخذه منه أو لا ،،

ـ هل لك أن تأخذه منه أو لا؟

قال بعض العلماء كابن سيرين وأظنه إبراهيم النخعي وبعض الفضلاء أنه يجوز ، لإن هذا ظاهر النصوص واحتجوا بهذه الآية وبقول الله تعالى { وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا }.

ومنعه مالك رحمه الله وقال إنه لا يجوز لقوله صلى الله عليه وسلم [ولا تخن من خانك] على فرض صحة الحديث [أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك].

ونحن نقول والله أعلم إن هذا فيه تفصيل:

ـ فإن كان وصل إليك المال من غير طريقه هو يعني ليس هو الذي ائتمنك عليه ، وإنما استطعت أن تصل إليه بطريقتك الخاصة ، جاز لك أن تأخذ بمقدار حقك.

ـ أما إذا هو نسي الموضوع وائتمنك أمانة على المال ونسي الأمر الأول ، فلا يحسن بك أن تخونه في مثل هذه الحالة واضح ؟ إذا استطعت أن تصل إلى المال بطريقتك الخاصة وأخذت المال فلا حرج إن أخذت على قدر ما أُخذ منك ، والحالة الثانية قلنا أنه يعطيك المال هو نفسه ينسى الموضوع يعني مثال الأول الحدث بالعكس بعد فترة فهل يجوز لك ؟ نقول الأفضل أن لا تفعل لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول [ولا تخن من خانك] وقد بينتُ الظاهر في الدرس الماضي ، قلت إن الله جل وعلا ذكر ماذا ؟ الخديعة والمكر والخيانة

قلت هذا ؟ طيب نقوله الآن هذا من فرائد العلم الله جل وعلا ذكر الخديعة والمكر والخيانة في كلامه جل وعلا فنسب الخديعة إلى نفسه قال جل وعلا { يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ } فالله يخدع من يخدعه ، وذكر الله جل وعلا المكر في كتابه ونسبه جل وعلا إلى نفسه قال سبحانه (وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ) لمن يمكر به لكنه ذكر الخيانة جل وعلا ولم ينسبها إلى نفسه قال { فَقَدْ خَانُواْ اللّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ } ولم يقل جل وعلا فخانهم قال {فَقَدْ خَانُواْ اللّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ } ونحن نقول الأمر في الخيانة مسألة عظيمة.

ـ ومعنى الخيانة: أن الإنسان يستأمنك على شيء بصرف النظر عن سبب الاستئمان فتقلب له ظهر المجن هذا لا يمكن أن يقبل شرعاً في نظرنا لايمكن أن يقبل ولذلك عند المالكية رحمهم الله أن الشخص إذا قتل أحداً غيلة على وجه الاستئمان لا يجوز لأولياء الدم أن يطالبوا بالدية أو بالعفو ، لابد من القصاص حتى ولي أمر المسلمين الإمام الأعظم لا يجوز له أن يعفو في قضية كهذه ، وحتى تتضح الصورة ، إنسان ليس بينه وبين أحد بين رجل آخر خصومة على وجه الأمان فيُقتل هذا لا ينبغي أن يكون فيه دية ولا عفو أبداً لا من الإمام ولا من أولياء الدم،ومن أظهر أمثلته شخص مثلاً لديه صديق ليس بينهما عداوة صديق شخصي حبيب إليه فجاء يبيت عنده مستأمنه ، فغدر به في بيته وهو نائم بعد أن أدخله بيته ورحب به فقتله مثل هذا قلنا يذهب مالك رحمه الله وهو الحق إن شاء الله أنه ليس فيها عفو ، لأن هذا ما تقع من إنسان سوي أبداً ، ومثله الزوجة التي تقتل زوجها لأن الله قال { لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا } وجعلها أمان وسكن والإنسان أين يجد الأمن إن لم يجده في بيته ، فلو نام رجل في بيته عند زوجته في مخدعه في مضجعه في مستقر بيته مكان طمأنينته ، ثم انقلبت عليه زوجته وقتلته ، لاينبغي أن يكون هناك عفو في مثل هذه القضية ، وإن كان جمهور العلماء على خلافه ، لكن كما قلت هذا قول مالك وأنا استطردت في الحديث في الكلام عن قضية الخيانة ، كما أن الآية مشكلة في مسائل الأخلاق واضح ؟ الآية مشكلة بكثرة في مسائل الأخلاق ، فإطلاق ابن سيرين رحمه الله وإبراهيم النخعي وغيرهما على الآية على إطلاقها أمراً نراه صعباً جداً ، فقد يوجد إنسان يسافر ثم أنه يقع منه أن جاره وقع على زوجته ظلماً وعدواناً وتبين له هذا عرف بطريقة خاصة مثلاً أو أخبره أحد الجيران أو عرف أن هذا الجار بعد سفره اغتصب زوجته

كمثال ، فهل نقول بنص الآية لو أن هذا الجار الفاعل سافر ، هل يجوز للرجل أن يغدر بالمرأة باعتبار نفس القضية أمر غير مقبول واضح ؟
فإن كان قد يأتي إنسان يقول أن المرأة مسألة أخرى لأنها ليست وقع عليها الفعل ، لكن المقصود أن القرآن لابد أن يفهم قبل الاستشهاد به ، والعاقل لا يعرض رأيه وكلامه للناس حتى لا يقع تضارب فيما يقول { وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرينَ } ولا يوجد شيء يدني المرء من عظيم المنازل ورفيع الدرجات أعظم من الصبر ، لا يوجد شيء يدني المرء من عظيم المنازل ورفيع الدرجات أعظم من الصبر صبر يوسف عليه الصلاة والسلام على مكر إخوانه ، وعلى ظلم امرأة العزيز ، وعلى سجن العزيز فأورثه الله جل وعلا ما أورثه

مراء مضيق الخوف متسع الأمن *** وأول مفروح به غاية الحزن
فلا تيأسن فالله ملك يوسف *** خزائنه بعد الخلاص من السجن

والله جل وعلا يبتلي قبل أن يمكِّن ، فإذا صبر العبد وأظهر لله جل وعلا الرضا بالمقدور وأذعن لله ولأمره ونهيه بوأه الله جل وعلا منزلة أعلى ودرجة أرفع ، ولهذا دعا الله نبيه ونصحه وندبه إلى الصبر قال { وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرينَ } { وَاصْبِرْ } يقول لنبيه { وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللّهِ } وحتى الصبر يطلب من الله يستعين المرء في كل أحواله ، في تربيته لأبنائه ، في صبره على أذى زوجته ، في غير ذلك يصبر لله جل وعلا ، مستعيناً بالله، وقد مرَّ معنا مراراً في هذا الدرس المبارك وفي غيره ، قلنا : إن رجلا من الصالحين جاءه رجل فطلب منه أن يتزوج ابنته وهو لا يعرفها فوافق فلما أدخلت عليه المرأة فإذا هي عوراء عرجاء فيها شلل ، فيها من كل العاهات فصبر وسكت خمسة عشر عاما لا يكلم أحد أن في زوجته شيء ، فكانت من شدة أن ما بها من الأمراض والعاهات و الأمور تتعلق به لأنه كامل الخلق ، فصارت تمنعه من حبها له وتعلقها به تمنعه حتى أن يذهب إلى أصحابه ثم قليلاً تمنعه حتى من صلاة الجماعة من فرط شغفها به فصلاة يحضر وصلاة لا يحضر وهو يخشى أن يخرج خوفاً أن يجرح مشاعرها لضعفها وأنها محرومة من كل شيء ، فصبر عليها خمسة عشر عاماً، ثم ماتت ، فلما ماتت كان الناس أهل جيله ، أهل حيه يحبونه حباً جماً وهم لا يدرون عن هذه القضية كلها ، لكن الله أورث قلوبهم محبته ، فذات يومٍ انفرد به رجل ، واسم هذا الصابر أبو عثمان ، قال : يا أبا عثمان

إني سائلك عن مسألة وأخذ عليه الأيمان المغلظة أن يجيبه فوافق ، قال : إنني أرى الله أورثك حب الناس، فما السريرة التي بينك وبين الله حتى أورثك الله هذا الحب ؟ فاعتذر عن الإجابة فلما أقسم عليه وافق ، قال : إنني تزوجت امرأة وذكر له القصة ، فقال : صبرت عليها خمسة عشر عاماً ما كلمت في أمرها أحد من الخلق ، حتى أهلي لا يعرفونها ، فصبرت عليها خشية من أنني لو طلقتها لن يتزوجها أحد ، فرحمة بها ، ما دام ما فيها شيء في أمر دينها يخل بها في أمر الدين يصبر عليها ، ولا تفسد عليه خلقه ثم ماتت ، بمثل هذه الأحوال وهو غير ملزم شرعاً بالطبع ، لكن بمثل هذا الصبر في أمور كثيرة بالتجلد على أذى الناس ومكر الحاقدين وحسد الأعداء وغير ذلك ينال الإنسان رفيع الدرجات قال الله { وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللّهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ } لماذا لا يكن في ضيق ؟ لأن الآية التي بعدها تقول{ إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ }.

ـ وهذه معية عامة أو خاصة ؟ خاصة قطعاً ، معية الله العامة لكل خلقه باطلاعه جل وعلا على ما يصنعون وعلمه تبارك وتعالى وقدرته عليهم وإحاطته بهم هذه لكل الخلق ، لكن هذه معية ، معية خاصة { إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ } بتأييده ونصره وفضله وإحسانه تبارك وتعالى وغير ذلك مما هم هؤلاء العباد ، وكل عبد في فقر ملح إلى نصرة الرب تبارك وتعالى { إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ } والتقوى والإحسان كلاهما درجتان في العبادة ، والتقوى لا تكون إلا من قلب يعرف الله أولاً ويحب الله ثانياً ، ثم يرجو الله ويخافه ، فمن عرف الله ولابد من معرفة الله ثم أحب الله ثم رجاه ثم خافه . رُزق التقوى ، قال العلماء :التقوى:أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله ، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخشى عقاب الله ، فإذا رُزق الإنسان التقوى أمنه الله جل وعلا مما يخاف ، وآتاه الرزق من حيث لا يحتسب وكفاه الله جل وعلا شر ما يهتم {وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً{2} وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً{3} } هذا أيها الأفاضل ماتيسر إيراده وتهيأ قوله حول سورة النحل نسأل الله جل وعلا لنا ولكم النفع والله أعلم ، وأجيب الآن على أسألتكم :

س ــ ماحكم الاستنجاء باليد اليمنى ؟

ج ــ ظاهر الأمر أنه محرم ، إذا اضطر إليه أرجو الله أن لا يكون به بأس .
س ــ هل سيرى الإنسان ذنباً الذي فعله ثم اتبعه بالحسنة لقوله صلى الله عليه وسلم [واتبع السيئة الحسنة تمحها] ؟
ج ــ هذا لا أستطيع أن أجزم به ، لكن ظاهر الأمر أنه يعرض عليه ، لكن لا يحاسب يعني لا يعاتب عليه لكنه يعرض .
س ــ هل يجوز للإنسان أن يلعن كافراً معيناً ؟
ج ــ هذا فصلنا فيه ، وقلنا إن الأظهر أنه لا يجوز لعن الكافر المعين .
س ــ إن كان لي مال عند شخص فيوعدني أن يعطيني المال فيكذب ، هل لي أن آخذ مالي إن استطعت أخذه بدون رضاه ؟
ج ــ نعم يجوز أخذ بدون رضاه ما دام لم يستأمنك عليه ، الأمر واسع .
س ــ هل يجوز الدعاء لرجل مات وأنا لا أعلم أكان يصلي أم لا يصلي ؟ وأنا أذكر أنه لا يصلي .
ج ــ من مات من أهل القبلة من المسلمين ، الذين يعيشون في هذه البلاد أو في أي مكان مكتوب في بطاقته أنه مسلم يُصلّى عليه ، يدعى له ، كان لا يصلي أو ما كان يصلي .
س ــ يقول لقد سمعت من شيخ كلمة في أحد المساجد أنه يوجد مخلوقات غيرنا في هذا الكون فهل هذا صحيح؟
ج ــ هذه غيرنا تحتمل الجن إن قصد الجن ؟ نعم ، وإن قصد غير الجن يعني مخلوقات إنسية غيرنا ، لا أدري ما المقصود ؟ لكن العموم الذي يريد أن يقول أنه في مخلوقات هذا يحتاج إلى إثبات ، إما بالمشاهدة وإما بالوحي.
س ــ يقول إذا كان الشخص لابس جزمة ـ طبعاً مؤدب يعني قال الله يكرمك والسامعين ـ فهل الأفضل أن ينزع الجزمة والجوارب إذا أراد الوضوء أو يمسح عليهما ؟

ج ــ إذا كانت الجزمة مما ينزع عادة مثل جزم الناس الرسمية هذه تنزع ويمسح على الجوارب أما إذا كانت مثل جزم العسكريين ذات الحبال فهذه يمسح عليها .
س ــ هذا يقول هل يعتبر من يصل بعض أرحامه والبعض لا يصلهم إما نسياناً أو كثرتهم قاطعاً ؟
ج ــ هو يحاول أن يسدد أويقارب ولو بالهاتف .

س ــ هل يجوز حلق شعر الصدر إذا كان كثيفاً ؟
ج ــ لا بأس .
س ــ هل هناك محاضرات قريبة ؟
ج ــ والله الظاهر أنه في محاضرة في صفر .
س ــ يقول صليت في جماعة وامتلأ المسجد فصلى عن يميني مصليين ثم جاء وصلى عن يساري مصليين أخريين فهل هذا صحيح المصليين الذين كانوا عن يساري ؟
ج ــ نعم يصح إنه حالة اضطرار .
س ــ يقول استغفار الرسول (صلى الله عليه وسلم)
ج ـ ورد بعدة صيغ .
س ــ يقول لو تعيدون التدليل على جواز نسخ القرآن بالسنة .
ج ــ قلنا إن الله جل وعلا قال { مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا } قلنا القائلون بالجواز يقولون إن { نَأْتِ } يعني عائدة إلى الله والنبي عليه الصلاة والسلام لا ينطق عن الهوى إنما هذا الله جل وعلا يوحيه إليه.
س ــ هذا يطلبون درس آخر في قصص الأنبياء .
ج ــ تكلمنا عن قصص الأنبياء وأنا أريد أن يكون درس علمي قدر الإمكان .
س ــ هذا يقول ، يسأل عن صحة الإيقاف في الخطابة والإمامة ـ هو كاتب والمحاضرات ـ ؟
ج ـ أنا أوقفت عن الإمامة والخطابة ، أما المحاضرات لم نوقف عنها ، إنما القضية قضية أن اللجنة مرت على هذا المسجد اللجنة المكونة إدارية الظاهر ، يقولون إنهم مروا سبع مرات ، أنا ما أدري السبع مرات هذي متوالية متعاقبة المهم أن الأخوة كتبوا تقريراً ثم رفع إلى مقام الوزارة ، ثم جاء الأمر بالإيقاف عن الإمامة والخطابة ، الإمامة في المسجد هذا ، والخطابة في جامع الملك عبد العزيز ، فأنا لا أؤم ، لا أؤم أحد ولا أخطب جمعة لكن الدروس نسأل الله أن لا يتعرض لها أحد إلى الآن باقي على حالها ، هذا والله تعالى أعلم وصلى الله على محمد وعلى آله والحمد لله رب العالمين .

أسئلة على الشريط

س1/ اختلف العلماء رحمهم الله في المراد بقول الله جل وعلا: { إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ }.على أقوال عدة..فما هي هذه الأقوال كما ذكرها الشيخ ؟

س2/ ماهي حجة من قال بأن القرآن لا ينسخ بالسنة ؟

س3/ **ما الحكمة من نسخ الحكم قبل وقوعه ؟**

س4/ قال تعالى{ إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ } هل معية الله جل وعلا هنا عامة أو خاصة ؟

س5/ مامعنى التقوى ؟

تم بحمد الله وتوفيقه

سائلين المولى عز وجل الإخلاص والقبول